ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في ايثار امري فهو يحب
طاعتي ويؤثر خدمتي لما يحب هذه الجوارح سادسها ان المعنى اجعل له
مقاصده كانه بنا لها بسمعه وبصره الخ سابعها فذكون عبر بذلك عن
سرعة اجابة الدعاء والنجح في الطلب وذلك ان مسايل الانسان كلها انما
تكون بهذه الجوارح المذكورة وعمله بعض متاخري الصوفية على ما يذكر وفيه
من مقام الفنا والمحو وانه الغاية التي لا شيء وراءها وهو ان يكون قايما
باقامة الله تعالى له محبا لمحبته له ناظرا بنظره له من غير ان يبقى معه
بقية تناط باسم او تعلق على رسم او توصف بوصف والتحقيق
انه مجاز وكناية عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتاييده
واصابته وتوليته في جميع امور حتى كانه تعالى نزل نفسه من عبده
منزلة الالات والجوارح التي يستعين بها ولهذا جاء في رواية
اخرى فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدره
على هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا انه الذي يخلق
افعال نفسه خلافا للمعتزلة وزعم الاتحادية والحلولية ان الحديث
على حقيقته وان الحق عين العبد او حال فيه فهو ضلال مكفر اجماعا
ورد حملهم قوله في بقية الحديث ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذ
بي لاعيذنه ولئن للام القسم سالني شيا من امور الدنيا
والاخرة فحذف المفعول للتعميم وكذا فيما بعده لاعطينه
ما سال وقد كان ابن العلا بن الحضرمي في سرية فعطشوا فصلى وقال
اللهم يا عليم يا عليم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك
نقاتل عدوك فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضا ولا تجعل لاحد
فيه نصيبا غيرنا فسار واقليلا فوجدوا نهرا من ماء السماء
يتدفق فشربوا وملاوا اوعيتهم ثم سار وا قليلا فوجدوا النهر

فرجع

فرجع بعض اصحابه الى موضع النهر فلم ير شيا وكانه لم يكن في موضعه ما قط
وخرج قوم مرغزاة في سبيل الله تعالى وكان لبعضهم حمار فان الحمار ولى فتحل
الناس فقام صاحبه ونوضا وصلى وقال اللهم اني خرجت مجاهدا في سبيلك
وابتغاء مرضاتك واشهد انك تحيي وتميت وتبعث من في القبور فاحيي
لي حماري فقام الى الحمار وضربه فقام الحمار ينفض اذنيه فركبه والحق اصحابه
ثم باع الحمار بعد ذلك بالكوفة فان قلت جماعة من العباد والصلحاء دعوا
وبالغوا فلم يجابوا فالجواب ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه
على الفور وتارة يتاخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب بحيث
لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها
ولئن استعاذني بالنون بعد الذال المعجمة وفي رواية بالباء الموحدة
والاول اشهر واستفاذ واستعاذ بمعنى اعتصم واستجار لاعيذنه
بما يخاف واللام موطئة للقسم ودخل قوم على الحسن فشكوا الشيطان
فقال اخرج من عندي الساعة وشكي منكم وقال قل لهم يتركون لي دنياي
اتركْ لهم دينهم وقد ورد ان الشيطان يقوص في باطن الانسان ويضع
راسه على حبة قلبه ويلقي اليه الوسوسة ويدله لذلك ما روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
فضيقوا عليه مجاريه بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام لولا ان الشيا طين
يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات واختلفا العلماء
في الجن هل لهم اطلاع على بواطن البشر ونحوه فيها فالمشهور ان لهم ذلك
وانكرته المعتزلة ذلك قال شرف الدين المرسي رحمه الله اعلم ان الذي
اعلم ان الذي يستعيذ العبد لاجله يجري مجرى ما لا نهاية له اولها الجهل
ثانيها الفسق وثالثها المخالفات والاثام والمكروهات وفي الحديث
ما منكم احد الا وله شيطان قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان